الأصول الشرعية
عند حلول الشبهات

ـاضرة ألقاها

معا   الشيخ

صا   بن عبد العزيز آل الشيخ

حفظه ا

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف

والدعوة والإرشاد

بسم ا الر ن الرحيم

ا قدمة

ا مد رب العا . وأشهد أن لا إله إلا ا وحده لا شريك له، وأشهد أن مد بن عبد ا نبيه ورسوله وصفيه وخليله، أرسله ا ب يدي الساعة بش ا ونذيرا، مبشرا با نة ن اتقى ا - جل وعلا - وأطاع الرسول، ومنذرا و وفا من عذاب ا والنار ن خالف أمر ا - جل وعلا - وعصى الرسول - عليه الصلاة والسلام -.

وا أسأل أن عل ا ميع ن من ا عليهم بالبصر النافذ عند حلول الشبهات، وبالعلم النافع، الذي هو للقلوب حياة ومدد.

وا - جل وعلا - جعل الوحي القرآن ثلا با اء؛ لأن به حياة القلوب، ولأن به صحة النظر والإدراك عند حلول ا شتبهات وظهورها. [١]

(١) أصل هذا ا ؤلف كلمة عا الوزير موجهة إ طلاب العلم والدعاة والوعاظ وا طباء وا رشدين بالوزارة الرياض شعبان ١٤٢٢ هـ .

هيد

الإ ان بالقضاء والقدر

ما يؤمن به ا سلم

(١) بأن ما أصابه يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه يكن ليصيبه.

(٢) وبأن القضاء والقدر ماضيان.

ولكن قضاء ا - جل وعلا - وقدره مرتبطان بالعلل الكونية، والعلل الشرعية.

أسباب الابتلاء وأنواعه

(١) يصيب ا - جل وعلا - أمة الإسلام ا يصيبها بسبب ذنوبا تارة، وابتلاء واختبارا تارة أخرى.

(٢) يصيب ا - جل وعلا - الأمم غ ا سلمة ا يصيبها إما عقوبة ا هي عليه من الفة لأمر ا - جل وعلا - وإما لتكون ع ة ن اعتا ، وإما لتكون ابتلاء للناس، وبعد ذلك الابتلاء فهل يكتب م النجاة أو لا؟

قال ا - تعا -: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [١] [العنكبوت: ٤٠]

وهذا العقوبات ال أصيبت با الأمم، العقوبات الاستئصالية العامة، والعقوبات ال يكون فيها نكاية، أو يكون فيها إصابة م.

(٣) تصاب الأمة بأن يبتليها ا ﷻ بالتفرق فرقا، بأن تكون أحزابا وشيعا، لأنا تركت أمر ا - جل وعلا -.

(٤) تصاب الأمة بالابتلاء بسبب بغي بعضهم على بعض، وعدم رجوعهم إ العلم العظيم الذي أنزله ا - جل وعلا -.

---

(١) سورة العنكبوت آية : ٤٠ .

قال ا - تعا - فيما قصه علينا من خ الأمم الذين مضوا قبلنا: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ ﴾ (1) [آل عمران: ١٩].

وقال - سبحانه -: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ ﴾ (2) [البينة: ٤].

عند أهل الكتاب العلم النافع، ولكن تفرقوا بسبب بغي بعضهم على بعض، وعدم رجوعهم إ هذا العلم العظيم الذي أنزله ا - جل وعلا -، تفرقوا العمل، وتركوا بعضه.

(٥) يصاب قوم بالابتلاء بسبب وجود زيغ قلوبم، فيتبعون ا تشابه.

قال ا - جل وعلا - شأنم: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾ (3) [آل عمران: ٧].

فليس وجود ا تشابه سببا الزيغ، ولكن الزيغ موجود أولا النفوس.

فا - سبحانه - أثبت وجود الزيغ القلوب أولا، اتباع ا تشابه ثانيا، وقد جاءت (الفاء) قوله - جل وعلا -: ﴿ فَيَتَّبِعُونَ ﴾ (4) لإفادة الترتيب والتعقيب.

ففي النصوص ما يشتبه، لكن من قلبه زيغ يذهب إ النص فيستدل به على زيغه، وليس له فيه مستمسك ا قيقة، لكن وجد الزيغ فذهب يتلمس له.

وهذا هو الذي ابتلي به الناس - أي: ا وارج - زمن الصحابة، وحصلت زمن التابع ف كث ة تسبب عنها القتال وا لاحم ا هو معلوم.

(١) سورة آل عمران آية : ١٩ .
(٢) سورة البينة آية : ٤ .
(٣) سورة آل عمران آية : ٧ .
(٤) سورة آل عمران آية : ٧ .

فوائد الابتلاء

الأمة الإسلامية وا سلمون يبتلون.

وفائدة هذا الابتلاء معرفة من يرجع فيه من الأمة إ أمر ا - جل وعلا - معتصما با ، متجردا، متابعا دي السلف ن لا يرجع، وقد أصابته الفتنة، قلت أو كثرت.

قيق الشهادة

من معتقد أهل السنة وا ماعة قيق الشهادة (شهادة أن لا إله إلا ا ، وأن مدا رسول ا).

بل هذه الشهادة هي أساس العقيدة، وفيها موالاة ا - جل وعلا - ورسوله ﷺ والدين.

وفيها ال اء من الكفر والشرك.

وهذا يستلزم عقد ا والاة ب أهل الإ ان.

* * * * *

عقيدة الولاء وال اء

عقيدة **الولاء وال اء** أصل ب على كل مسلم أن يتمسك به؛ لأنا أساس دينه وأساس ا لة، الن ﷺ كان قفا ا وهو مكة، وكان قفا ا وهو ا دينة، وكان قفا ا - عليه الصلاة والسلام - كل أحواله.

وهو - عليه الصلاة والسلام - الأسوة والقدوة ا سنة.

ذا قصة ا ديبية - كما هو معروف - ا أتى الن ﷺ مريدا مكة وجاءه ا شركون - وهم ذلك الوقت ضعفاء - وطلبوا منه أن يرجع، وحصل بينه وبينهم عهد غليظ أقره - عليه الصلاة والسلام - ح إنه كان فيه: ﴿ أنه من يأتنا مسلما يرجع إليهم، ومن يأتم منا فلا يرجع إ ا سلم ﴾ [1] .

وهذا استنكره عمر رضي الله عنه وقال: ﴿ يا رسول ا : ألسنا على ا ق وهم على باطل؟

(١) البخاري الشروط (٢٥٨٣) ، أبو داود ا هاد (٢٧٦٥) .

قال: بلى. قال: فعلام نقبل الدنية في ديننا ﴾ [1] .

فكان الحق ما أمر به النبي ﷺ وعمل به الصحابة.

وقد قال - جل وعلا - في شأن بعض المسلمين: ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ [2] [الأنفال: ٧٢].

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره: يقول - تعالى -: ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ ﴾ [3] هؤلاء الأعراب الذين لم يهاجروا، في قتال ديني، على عدو لهم فانصروهم فإنه واجب عليكم نصرهم، لأنهم إخوانكم في الدين، إلا أن يستنصروكم على قوم من الكفار ﴿ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ [4] أي: مهادنة إلى مدة، فلا تخفروا ذمتكم، ولا تنقضوا أيمانكم مع الذين عاهدتم. وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنه.

والواجب الاستمساك بهذا الأصل. والكمال في الرجوع إلى هدي النبي ﷺ في أحواله كلها، فهو - عليه الصلاة والسلام - وصحابته هم الأساس والقدوة في الولاء والبراء.

وعلى الدعاة أن يتربوا على هذا الهدي، ويتمسكوا بهذا الأصل، وليست الشدة والغلظة على الدوام في كل زمان ومكان هي المحققة لمعتقد الولاء والبراء.

وهناك مسائل لا تطرح على العامة في الخطب، أو من خلال الوسائل المختلفة. وإنما يبحثها العلماء فيما بينهم.

قال الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب: " **وخضتم في مسائل من هذا الباب - كالكلام في الموالاة والمعاداة والمصالحة**

(1) قطعة بإسناده من حديث طويل أورده " البخاري " في " صحيحه " (كتاب الشروط - باب الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط) . انظر " فتح الباري " (٥ / ٤٠٣ - ٤٠٨) ط دار السلام .

(2) سورة الأنفال آية : ٧٢ .

(3) سورة الأنفال آية : ٧٢ .

(4) سورة الأنفال آية : ٧٢ .

وا كاتبات وبذل الأموال وا دايا وا كم بغ ما أنزل ا ، عند البوادي و وهم من ا فاة - لا يتكلم فيها إلا العلماء من ذوي الألباب، ومن رزق الفهم عن ا ، وأو ا كمة وفصل ا طاب " اهـ [1]

حكم إزهاق الأرواح

أ ع العلماء ذوو النظر الصحيح الفقه من يع الأمصار على أن إزهاق الأنفس بغ حق الف للشريعة.

وأن الاعتداء على الأنفس ا عصومة - سواء أكانت عصمتها بالإسلام أم كانت عصمتها بالعهد والأمان - الف للشريعة الإسلامية، بل هو الف لكل الشرائع ا جاءت من عند ا - جل وعلا -.

والعقلاء أيضا متفقون على هذا؛ ذا حصل ما تعلمون من نفي أن يكون ما حصل أمريكا من الاعتداء موافقا للشرعية الإسلامية، أو تقره، أو يرضاه أهل الإسلام.

قال ا - تعا -: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠ ﴾ [2] [النحل: ٩٠].

وا طلوب من ا ميع وجوب النظر هذا الأصل نظرا بالغا، وقال ا - تعا -: ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ [3] [ا ائدة: ٨].

* * * * *

الثقة بوعد ا جل وعلا

إننا واثقون بوعد ا - جل وعلا -؛ لأن وعد ا - جل وعلا - لا يرد. وقد قال تعا -: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ

(١) موع الرسائل ص ١١ .
(٢) سورة النحل آية : ٩٠ .
(٣) سورة ا ائدة آية : ٨ .

بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (1) [الفتح: ٢٨].

فدين الإسلام انتشر السنوات الأخ ة انتشارا بينا، فوجدت الأعمال الإسلامية، من إنشاء ا ساجد والدعوة، وتبي معا الدين العا كله، وصار له صوت كب وقوي.

وهذه البلاد اصة كان ا النصيب الأك من ل الدعوة الإسلامية إ الغرب وأوربا وأمريكا، وإ مشارق الأرض ومغاربا.

وهذا بفضل ا ﷻ بفضل توجيهات ولاة أمورنا - وفقهم ا جل وعلا -.

ونشر هذا الدين أصل من الأصول العظيمة، لأنه جهاد دائم ماض، وهو جهاد ا جة والبيان.

* * * * *

---

(1) سورة الفتح آية : ٢٨ .

العلماء والدعاة قدوة هذه الأمة

وصف عمر بن عبد العزيز - ر ه ا تعا - الصحابة وسادات التابع ا وصفهم به، ومنها قوله: " إنم على علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا ".

وإن ما جرى ذه الأمة ابتلاء عظيم وكب .

فهل ترجع فيه إ الأصل الأصيل وهو:

كتاب ا - جل وعلا - وسنة رسوله خ ، وهدي السلف الصا ، وكلام أهل العلم الراسخ فيه.

أم أ ا لا ترجع إ الأصل الأصيل؟ فيحصل قلبها زيغ فتتبع ا تشابه.

* * * * *

الواجب معرفة منهج السلف

وهو الفقه الكتاب والسنة

الواجب على طلاب العلم أن يتعرفوا على منهج السلف عند حلول تقلبات الدهر.

وا - جل وعلا - يبتلي عباده، ولا بد أن نرجع إ منهج السلف بعد التعرف عليه، والتفقه الكتاب والسنة.

وهذا أصل أصيل.

اليقظة عند الأراجيف والشائعات

إن هذه التقلبات ا حصلت، والكلام الذي تسمعونه ن ينتسب إ الإسلام، من علماء، ودعاة، ومتحمس ، ومتعجل ، ومن أصحاب الإرجاف القنوات الفضائية ا ختلفة اجة إ يقظة.

وإنه ليخشى على من أدمن النظر إ القنوات الفضائية ا ختلفة وتابعها أن ينحرف عن ا نهج إلا إذا كان قوي الصلة بالقرآن والسنة والسلف الصا .

* * * * *

إلقاء الكلام من دون نظر فيه

وليحذر طلاب العلم والدعاة والوعاظ وا رشدون من إلقاء حجر يسبب فرقة هذه الأمة، وإيغار الصدور بلاد الإسلام.

وليحذروا من الانسياق وراء القنوات، والإعلام ا سموع وا قروء وا رئي.

وعلى دعاة الإسلام أن يوجهوا الناس إ ما ينفعهم.

* * * * *

ا ذر من جر ا ركة إ داخل الأمة

إن جر ا ركة إ داخل البلاد الإسلامية أمر جلل عظيم؛ سوف صل كل بلد مصيبة، وسيتطاحن الناس..

وذلك مثل ما حصل أفغانستان بعد ما انتهت ا رب مع الا اد السوفي ، وطعن بعضهم بعض، وبقيت ا لافات، و تمع الأفغان على ولاية، فهذا لا يقر ذا، وهذا لا يقر ذا، وهكذا...

وإن وجدت عندهم ولاية فليس هناك اتفاق من ا ميع، ففيها تنازعات وقتل، كما أنه قتل الكث من زعماء الفرق والفصائل.

* * * * *

تفويت الفرصة على الأعداء نباهة

الواجب على كل داعية من دعاة الإسلام، وكل مرشد، وكل واعظ، وكل طالب علم أن افظ على اية بيضة ا سلم ، وأن يكون مع ا ماعة، و رص على الاجتماع على ولاة الأمور.

لأن بذا **فيق ا صا ، ودرء ا فاسد،** ويفوت الفرصة أو الغرض على أعداء الإسلام ن يتربصون الدوائر بذه الأمة.

* * * * *

عدم شحن النفوس

مهمة دعاة الإسلام توجيه الناس إ ما ينفعهم.

ولكن بعض الدعاة نسي ا همة ا لقاة على عاتقه، فتراه أوقات يزيد على ما قالته القنوات والإعلام، ويسـ على نفس الوتـ ة عل النفوس تغلي.

تارة باسم **الولاء وال اء** غ ا نضبط شرعا.

وتارة باسم **الدعوة للجهاد** سبيل ا - تعا -.

وتارة كذا، وتارة كذا.

وكل هذا يشحن النفوس دون توجيه صحيح فيما ينفع الأمة ينتج عن ذلك التشاحن والتفرق.

وعلى الدعاة الانتباه كلماتم إ ما ينفع الناس، وا ذر من شحن النفوس، وهم لا يعرفون ما ستكون الأبعاد ذا الشحن الذي قد لا يكون منضبطا بالضابط الشرعي.

وإرشاد الناس، أو بيان الواقع صل إذا كانت النفوس خالية.

لكن إذا كانت النفوس مليئة، وهم يتابعون هذه القنوات ليل نار، يأ الداعية أو ا طيب يزيد اشتعا ا.

فنتساءل إ أين تريد - يا خطيب - أن يتجه الناس؟

وا واب ليس ة ا اه إلا إ زيادة ما النفوس من اختلافات، وإلا إ سوء الظن، وإلا إ ترك ا ماعة، فا ذر فا ذر من أن يدعو الداعية إ مثل ما يضر الناس ولا ينفعهم.

وعلى الدعاة أن يعلموا أن ما دار بـ الصحابة من حروب كعلي ﷺ ومعاوية ﷺ وقعة (صفـ)، وعائشة - رضي ا عنها - وقعة (ا مل) وغ ذلك فمعتقد أهل السنة وا ماعة أن هذه ا روب ليس الصحابة طرفا فيها، فالصحابة وجدوا أنفسهم يتقاتلون وهم لا يشعرون. والذي أشعل هذه ا روب هم ا وارج.

ذكر ذلك شيخ الإسلام، وشارح الطحاوية، وكتب العقيدة.

فسعى ا وارج ب الطرف ، سعوا هنا بشيء، وسعوا هنا بشيء آخر؛ لإعلاء ما يزعمونه حقا من رفع راية ظاهرها حق وباطنها باطل، وهي **(لا حكم إلا)** وهم لا يريدون القتال ب الصحابة، ولكن السعي الذي ينتبهوا إ نتائجه أوقع الصحابة القتال.

وقتاله الصحابة أعظم مصيبة التاريخ الإسلامي.

وصار من عقائدنا سلامة ألسنتنا وقلوبنا من الغل، وعدم النيل ن حصل بينهم القتال.

فإذا قيل من أشعل هذه الفتنة إذن؟

فيقال: هم ا وارج.

وكيف يكون ذلك؟

نقول: ما أشبه الليلة بالبارحة، النفوس إذا زاد شحنها، زاد حصلت الف ..

فإنه صل من فئة إما بإدراك أو بغ إدراك، وإما بقصد أو بغ قصد أن توقع الناس صراعات ومقاتل ومعارك وهم لا يشعرون، ولن ينتبهوا إلا إذا وقعت، وإذا وقع السيف فم يرفع؟

فا ذر ا ذر من هذا الأمر، والتنبه واليقظة إ اتباع هدي السلف، وإ الع ة من الف ال حصلت، وا قاتل ذلك.

القدوة ا سنة

الواجب على أهل الإ ان بعامة، وعلى طلبة العلم من دعاة ومرشدين ووعاظ، ومسئول عن الأمور الدينية اصة أن يكونوا هم القدوة ا سنة للناس ح دث ا وادث، و تلط الأمور.

* * * * *

الوسطية أصل من أصول أهل السنة وا ماعة

لنا سلفنا الصا الأسوة ا سنة فإنم - ر هم ا - من صحابة ومن تابع و ن بعدهم كلما أتت الف أو تقلبت الأمور أوصوا فيها ا هو ا ق، وهو البعد عن طر الغلو وا فاء، فهم أهل وسطية الأمور، ليسوا مع أهل الغلو غلوهم، وليسوا مع أهل ا فاء جفائهم، وليسوا مع أهل ا وف ح اف الناس إلا من ا - جل وعلا - وليسوا مع أهل الأمن من مكر ا - جل وعلا - ح يأمن الناس ويكونون دعة.

إننا ننطلق من شريعتنا.

فلا نزيد الأمر ولا مله ما لا تمل، ولا نذهب إ أمور غ مقبولة من التكف ، ومن ميل الأمور فوق ما تمل، ومن إساءة الظن بعلماء ا سلم ، وولاة أ مورهم.

وا ذر ا ذر من اللو العا ي الإعلامي الذي يعت مصدر ا علومات ا تنشرها القنوات الفضائية.

وعلى ا سلم أن يقفوا وقفة تأمل متسائل :

ما الذي يراد شحنه نفوس أهل الإسلام ح يوصل إليه؟.

وا ذر ا ذر من وقوع بأس الأمة بينهم، فتنشب الأمة نفسها، وتتحول الأمة البلاد إ فرق وأحزاب، ويبغي بعضهم على بعض، ويقتل بعضهم بعضا.

ولا بد من التوسط الأمور الذي هو معتقد أهل السنة وا ماعة.

و التأ والرفق تدرك الأمور، وتنال ا قاصد.

علينا أن ضي دعوتنا بعيدين عن أهل الغلو غلوهم، وعن أهل ا فاء جفائهم.

ن أمة وسط، نرشد ونعلم ما ينفع الأمة ولا بضرها.

* * * * *

ا هاد صفة هذه الأمة

ا هاد سبيل ا - جل وعلا - من صفة هذه الأمة كما ذكر ا - جل وعلا - كتابه وبينه الن ﷺ لكن له أحكام كتب العلماء والتفاسر ، وشروح الأحاديث.

أما الأمر الأو مسألة ا هاد فا - جل وعلا - قال: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾ (1) [النساء: ٨٣، ٨٤].

﴿ جاء رجل إ الن ﷺ كما ا ديث الصحيح ا عروف - يستأذنه ا هاد، فقال له ﷺ أحي والداك؟ قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد ﴾ (2).

- وأ ع أهل السنة وا ماعة على أن ا هاد ماض مع كل إمام إ قيام الساعة. ليس للأفراد مهما كانوا أن يدعوا إ ا هاد.

والذي يدعو إ ا هاد هو و الأمر لقول ا - جل وعلا - لنبيه ﷺ ﴿ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾ (3).

وليس لأحد من الرعية أن يفتئت على و الأمر فيما أعطاه ا - جل وعلا - من خصوصياته.

وقد فهم الصحابة ذلك؛ لذا جاء رجل يستأذن الن ﷺ ا هاد... و يذهب من دون إذن.

---

(١) سورة النساء : ٨٣ - ٨٤ .

(٢) أخرج البخاري " صحيحه " (كتاب ا هاد) من حديث عبد ا بن عمرو - رضي ا عنهما - قال : " جاء رجل إ الن يستأذنه ا هاد ، فقال : أحي والداك ؟ . قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد " . انظر " فتح الباري " (٦ / ١٦٩) .

(٣) سورة النساء آية : ٨٤ .

- وليس ا هاد مع فئات أو اعات، وإ ا ا هاد مع و الأمر، مع الإمام إذا دعا إليه.

- وا هاد من أعظم وأكـ ما تص به و الأمر. أما لو دعا إ ا هاد آحاد الناس لت الفوضى.

- والعلماء والدعاة يدعون إ ا هاد إذا دعا إليه و الأمر؛ ذا قال ا ﷻ ﴿ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1] فا ؤمنون تبع لو أمرهم ذلك.

قال " موفق الدين بن قدامة " " ا غ " [2]

" **فصل:** وأمر ا هاد موكول إ الإمام واجتهاده ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك... ".

وهنا مسألة أصولية مهمة تصرفات الن ﷺ

أقوال الن ﷺ وأعماله مل على أمور:

أ - تارة يقول ويعمل ويتصرف صحة لكونه رسولا نبيا، وهذا فيما يتعلق بالوحي وتبليغه، والتشريع، والأمر والنهي، وا لال وا رام....

ب - وتارة يتصرف ويفعل ويقول ﷺ لاعتبارات متنوعة:

(١) باعتباره وليا للأمر، إماما للمسلم .

(٢) باعتباره قاضيا.

(٣) باعتباره مفتيا.

(٤) باعتباره مرشدا.

(٥) باعتباره ناصحا. وهكذا...

ذا قال ا - جل وعلا - لعموم الأمة: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

---

(١) سورة النساء آية : ٨٤ .

(٢) (١٦/١٣) .

لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾ [1] [الأحزاب: ٢١].

فالن ﷺ أسوة حسنة لأئمة ا سلم ، أسوة حسنة للقضاة، أسوة حسنة للمفت ، أسوة حسنة للمرشدين، أسوة حسنة للدعاة، أسوة حسنة للرجل بيته، أسوة حسنة لعامة الناس تصرفاتم.

وهكذا فهو عليه الصلاة والسلام - أسوة حسنة لكل الطبقات والفئات.

إذا فلا ق لأحد منا أن يدعو الناس إ ا هاد إلا إذا دعا إليه و الأمر.

فرعاية النصوص وقواعد أهل السنة وا ماعة هذا الأمر واجب علينا شرعا.

فليحذر الواحد منا من أن تزل قدمه، ويعطي الناس ما لا ينبغي.

ولقد حث الن قيل الناس على ا هاد بقوله: ﴿ جاهدوا ا شرك بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم ﴾ [2] [3] وهذا أمر مربوط بالنصوص، و عتقد أهل السنة وا ماعة.

* * * * *

(١) سورة الأحزاب آية : ٢١ .

(٢) النسائي ا هاد (٣٠٩٦) ، أبو داود ا هاد (٢٥٠٤) ، أ د (٢٥١/٣) ، الدارمي ا هاد (٢٤٣١) .

(٣) أخرجه " أبو داود " " سننه " (كتاب ا هاد - باب كراهية ترك الغزو) رقم (٢٥٠٤) ط دار السلام ، و " النسائي " " سننه " (كتاب ا هاد - باب وجوب ا هاد) (٦ / ٧) من حديث أنس رضي ا عنه .

الاجتماع على هدي السلف عند ظهور الف

لا بد من رعاية هدي السلف كما جاء النصوص أحوال تقلبات الزمان والأحوال وظهور الف .

فإذا ظهرت ا شتبهات فالتجاسر مذموم، والتأ والرفق هو ا مود، كما وصف عمر بن عبد العزيز - ر ه ا - الصحابة بقوله: **إنم على علم وقفوا** - يع : فيما أقدموا عليه - **وببصر نافذ كفوا** - يع : فيما كفوا عنه أمر الدين والعمل -.

ومن ا هم والضروري أن يتفقه الداعية الدين، وبذلك صل له كل خ ، ومن ذلك:

أ - أن يكون زمن الاختلاف منجيا لنفسه، متقيا - جل وعلا -.

ب - أن لا يوقع غ ه شبهة أو فتنة.

وإذا حصل اشتباه فعليه أن يلتزم با ديث الذي يدور عليه رحى الإسلام، وهو أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو قوله ﷺ ﴿ دع ما يريبك إ ما لا يريبك ﴾ .[1] [2]

أي: إذا تظهر لك الأمور بينة واضحة بأدلتها ومعتقدها ونصوصها زمن البلاء والاختلاف والفتنة فدع ما يريبك إ ما لا يريبك.

ج - ترك تقليد من لا يركن إ قوله.

فمثلا: كان الناس زمن الإمام أ د فتنة عظيمة، فما كان من الإمام أ د إلا أن ثبت على الأمر العتيق.

وقد قال ع من السلف:

" إذا التبست الأمور فعليكم بالأمر العتيق ".

(١) الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (٢٥١٨) ، النسائي الأشربة (٥٧١١) ، الدارمي البيوع (٢٥٣٢) .

(٢) أخرجه " الترمذي " " جامعه " (كتاب صفة القيامة) وقال : حسن صحيح ، برقم (٢٥١٨) ، و " النسائي " " سننه " (كتاب الأشربة - باب ا ث على ترك الشبهات) (٨٨) من حديث ا سن بن علي - رضي ا عنهما - .

فالأمر العتيق هو ا دي العتيق.

أما أن يدخل الناس أمر من أجل صنيع بعضهم فهذا مرفوض ولا يصح أن تستجر فئة قليلة الدعاة وا ماعات الإسلامية والدولة إ حرب وجهاد عائم منقادين دون علم وحكمة.

وهنا سؤال هل يسوغ أن يتصرف أحد ينجر ا ميع إ تصرفه؟

ا واب معلوم **أن الشريعة جاءت لتحصيل ا صا ، ودرء ا فاسد** وهذا أصل عظيم.. لا نستجر إ شيء لا نريده، ولا بد أن يوضح للناس أن لا ينجروا زمن الفتنه.

ا ميع مس، التقي، والفاجر، والقنوات، ح القنوات غ الإسلامية وا شبوهة تزيد ا النفوس. اذا هذا؟ ! هل هو حب أن يتجه الناس للجهاد؟ !.

لا، بل م أغراض لا دم الأمة.

قال ا -تعا -: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (1) [يوسف: ١٠٨]

*****

(١) سورة يوسف آية : ١٠٨ .

ا ا ة

أيها الإخوة:

ا ديث متشعب كث ، ولكن التوسط التوسط والتوازن التوازن، و ن مع ا ؤمن ، وضد الكافرين، لكن على منهجنا، ولسنا على منهج غ نا، لا نستجر، والناس تبع ذلك لولاة أمورهم، لأن من مهمات الإمام وو الأمر ا فاظ على الدين، وا فاظ على بيضة الأمة؟ كيلا يعتدي عليهم معتد.

فإذا اسر بعض الناس و اهل ولاة الأمر والعلماء حدثت فتنة عظيمة وا راف عن منهج السلف. فا ا بذا الأمر، وأن لا ر أحدنا سن قصد.

أسأل ا - جل وعلا - أن يوفق ا ميع إ ما فيه رضاه، وأن علنا ن يرى ا ق حقا، وأن ن علينا باتباعه، و علنا ن يرى الباطل باطلا، و ن علينا باجتنابه.

كما نسأل ا - جل وعلا - أن يوفق ا ميع ا فيه الرشد والسداد، وأن يؤيد - سبحانه وتعا - ولاة أمورنا با ق، وأن زيهم عن الإسلام وا سلم خ ا زاء.

*****

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

الفهرس